4 me Année, No. 170

Lundi - 5 - 10 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

العـــدد ١٧٠ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٩ رجب سنة ١٣٥٥ — ٥ أكتوبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة		
١٦٠١	سعد زغلول	الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٦٠٣	صروح باريس	سائح متجول ... ...
١٦٠٦	الجانب الصوفى فى الفلسفة الاسلامية	الدكتور ابراهيم بيومى مدكور
١٦٠٨	الفكاهة فى الأدبين العربى والانجليزى	الأستاذ فخرى أبو السعود ...
١٦١١	نابليون	الأستاذ عبد المجيد نافع ...
١٦١٤	قصة الكروب ...	ترجمة الدكتور أحمد زكى ...
١٦١٧	خواطر سياسية ...	الأستاذ محمد محمود جلال ...
١٦١٩	حول « نبوة النبى » ...	الأستاذ سعيد الأفغانى ...
١٦٢٣	وحى الهم المتحد	الاستاذ عبد المنعم محمد خلاف
١٦٢٤	صحبة النهر المقدس ...	الأستاذ مصطفى الحرتى ...
١٦٢٥	فى الأدب العربى الحديث	« أغناطيوس كراتشقوفسكى
١٦٢٨	الطيف ... (قصيدة)	الأستاذ فليكس فارس ... ...
١٦٢٨	الشاعر وسريره «	على أحمد باكثير ... ...
١٦٢٩	وداع صديقين «	الأستاذ أنجد الطرابلسى ...
١٦٣٠	من وراء القرون «	الأيوردى ... ...
١٦٣١	ليلة من عمر فتاة (قصة)	الأستاذ محمد شوكت التونى ...
١٦٣٥	السعادة «	(جار الصحراء) ... ...
١٦٣٦	المؤرخ الألمانى كونراد بورداخ . كتاب جديد عن مصر	
١٦٣٧	سفينة جوية هائلة . وفاة كاتب روسى كبير . أسبوع المؤلفين	
١٦٣٨	معركة العقائد فى ألمانيا . دور العذاب . جبل الأهرام	
١٦٣٩	التريب (كتاب)	الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوى

سعد زغلول

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وقال صاحب سرّ (م) باشا : ألقى إلىّ الباشا ذاتَ يوم أن (سعداً) مُصَبَّحُنا زائراً[1] ، وكانت بين الرجُلين خاصةٌ وأسبابٌ وطيدة . وللباشا موقعٌ أعرفه من نفس سعد كما أعرف الشُّعلةَ فى بركانها ؛ أما سعدٌ فكان قد انتهى إلى النهاية التى جعلته رجلاً فى إحدى يديه السِّحرُ وفى الأخرى المعجزة ، فهو من عظماء هذه البلاد كقاموس اللغة من كلمات اللغة يُرَدُّ كلُّ مُفْرَدٍ إليه فى تعريفه ، ولا تصح الكلمةُ عند أحدٍ إلا إذا كانت فيه الشهادةُ على صحتها

وجاءنا سعدٌ غُدْوَةً فأسرعتُ إلى تقبيل يده قبلةً لا تشبهها القُبلات ، إذ مُثلت لى من فرحها كأنها كانت منفيةً ورجعت إلى وطنها العزيز حين وُضعتْ على تلك اليد . إن ابنَ الرجل العظيم إذا كان باراً بأبيه عارفاً قدرَه مدركاً عظمته ، يشعر حين يقبِّل يدَه كأنه يسجدُ بروحه سجدةً لله على تلك اليد التى يقبلها ، ويجد فى نفسه اتصالاً كهربائياً بين قلبه وبين سرّ وجوده ،

(١) يقال صبحه (بتشديد الباء) أى جاءه صباحاً

وتخصُّه العالَمُ بلمسةٍ كأن تبلتَه نبضتْ في الكون ؛ وكل هذا قد أحسسته أنا في تقبيلي يدَ سعد ، وزدتُ عليه شعوري بمثل المعنى الذي يكون في نفس البطل حين يقبل سيفَه المنتصر

وضحك لي سعد باشا ضحكتَه المروقة التي يبدأها فمه ، وتتممها عيناه ، ويشرحها وجهُه كلُّه ، فتجد جوابها في روحك كأنه في روحك ألقاها

والرجلُ من الناس إذا نظر إلى سعد وهو يتبسّم ، رأى له ابتسامةً كأنها كمالٌ يتواضع ، فيُحس كأن شيئاً غيرَ طبيعي يتصل منه بشيء طبيعي ، فينتعشُ ويثب في وجوده الروحيّ وثبةً عاليةً تكون فرحاً أو طرباً أو إعجاباً أو خشوعاً أو كلَّها معاً . غير أن الرجلَ من الحكماء إذا تأمل وجهَ سعد وهو يضحك ضحكتَه المطمئنةَ المتمكنةَ من معناها المقر أو المنكر أو الساخر أو أيّ المعاني — حسب نفسه يرى شكلاً من القول لا من الضحك ، وظهرت له تلك الابتسامة الفلسفية متكلمةً كأنها مرة تقول هذا حقيق ، ومرة تقول هذا غير حقيق

إن سعداً العظيم كان رجلاً ما نظر إليه وطنيٌّ إلا بعين فيها دلائلُ أحلامِها ، كأنما هو شخصُ فكرة لا شخص إنسان ؛ فإذا أنت رأيتَه كان في فكرك قبل أن يكون في نظرك ، فأنت تشهدُه بنظرين : أحدُهما هذا الذي تُبصرُ به والآخر ذاك الذي تؤمن به

عبقريٌّ كالجمرة الملتهبة لا تحسبه يعيش بل يحترق ويُحرق ؛ ثائرٌ كالزلزلة فهو أبداً يرتجُّ وهو أبداً يَرُجُّ ما حوله ؛ صريح كصراحة الرسُل ، تلك التي معناها أن الأخلاق تقول كلمتها

رجلُ الشعب الذي يُحس كلُّ مصري أنه يملك فيه ملكاً من المجد . وقد بلغ في بعض مواقفه مبلغ الشريعة فاستطاع أن يقولَ للناس : ضعوا هذا المعنى في الحياة ، وانزعوا هذا المعنى من الحياة

* * *

قال صاحب السر : وانقضت الزيارة وخرج سعد والباشا إلى يساره ، فلما رجع من وداعه قال لي : والله يا بني لكأنما زاد هذا الرجل في ألقاب الدولة لقباً جديداً ؛ ثم ضحك وقال : أتدري ما هو هذا اللقب ؟ قلت : فما هو يا باشا ؟

قال : والله يا بني ما من (باشا) في هذه الدولة يكون الى جانب سعد إلا وهو يشعر أن رتبته (نصف باشا) ...

هذا رجل قد بلغ من العظمة مبلغاً تصاغر معه الكبير ، وتضاءلَ العظيم ، وتقاصر الشامخ ؛ نعم وحتى ترك أقواماً من خصومه العظماء كفلان وفلان وإن الواحدَ منهم ليلوحُ للشعب من فراغه وضعفه وتطرُّحه كأنه ظلُّ رجلٍ لا رجل

وقد أصبح قوةً عاملةً لا بد من فعلها في كل حيّ تحت هذا الأفق حتى كأن معاني نفسه الكبيرة تنتشر في الهواء على الناس فهو قوة مرسَلة لا تُمسَك ، ماضيةً لا تُرد ، مقدورة لا يحتال لها بحيلة

هذا وضع إلهي خاص لا يشبهه أحد في هذه الأمة كيدان الحرب لا تشبهه الأمكنة الأخرى ؛ فقد غامر سعد في الثورة المرابية وخرج منها ولكنها هي لم تخرج منه بل بقيت فيه . بقيت فيه تتعلم القانونَ والسياسةَ وتُصلح أغلاطها ثم ظهرت منه في شكلها القانوني الدقيق . وبهذا تراه يغمُر الرجال مهما كانوا أذكياء لأن فيه ما ليس فيهم ؛ وتراهم يظهرون الى جانبه أشياء ثابتة في معانيها ، أما هو فتراه من جميع نواحيه يتلاطم كالأمواج العاتية

وتلك الثورة هي التي تتكلم في فمه أحياناً فتجعل لبعض كلماته قوة كقوة النصر وشهرة كشهرة موقعة حربية مذكورة

ولما كان هو المختار ليكون أباً للثورة — حرمته القدرةُ الالهية النسل وصرفت نزعةَ الأبوة فيه الى أعماله التاريخية ، ففيها عنايتُه وقلبُه وهمومُه ، وهي نسل حيّ من روحه ، ويكاد معها يكون أسدا يزأرُ حول أشباله

ولن يُذكَر السياسيون المصريون مع سعد ، ولن يذكر سعد نفسُه إذا انقلب سياسياً ، فان المكانَ الخالي في الطبيعة الآن هو مكانُ رجل المقاومة لا رجل السياسة . وهذا هو السبب في أن سعدا يُشعِر الأمة بوجوده لذةَ كلذة الفوز والانتصار وإن لم يفز بشيء ولم ينتصر على شيء ؛ فاطمئنان الشعب إلى زعيم المقاومة هو بطبيعته كاطمئنان حامل السلاح إلى سلاحه

وسعد وحده هو الذي أفلح في أن يكون أستاذَ المقاومة لهذه الأمة ، فنسخ قوانين وأوجد قوانين ، وحمل الشعب على الاعجاب بأعماله العظيمة ، فنبّه فيه قوةَ الاحساس بالعظمة فجعله عظيما ، وصرفه بالمعاني الكبيرة عن الصغائر ، فدفعه إلى طريق مستقبله يُبدع إبداعَه فيه